الجسر

(الى الايدي الخيرة التي تعطي بفرح ومحبة ، الى الاقلام الصلبة التي تمتد جسراً بين ماكان وبين ما يجب ان يكون .)

●

وكفاني أنّ لي اطفالَ أترابي
ولي من حبّهم خمرٌ وزادْ ،
من حصادِ الحقلِ عندي ما كفاني
وكفاني أنّ لي عيدَ الحصادْ ،
أنّ لي عيداً وعيدْ
كلما ضوّأ في القريةِ مصباحٌ جديدْ
غير أني ما حملتُ الوردَ للموتى
ولم احفلْ باعراسِ العبيدْ ،
طفلهم يولدُ خفّاشاً عجوزاً
أينَ منْ يفنني ويحيي ويعيد
يتولّى خلقَهُ طفلاً جديدْ
غسلَهُ بالزيتِ والكبريتِ
منْ نتن الصديدْ ،
اين منْ يفنني ويحيي ويعيد
يتولّى خلقَ فرخِ النسرِ
منْ نسلِ العبيد .
. . . . . .
أنكرَ الطفلُ أباهُ ، أمّهُ ...
ليسَ فيهِ منهما شبهٌ بعيد !
. . . . . .
ما لهُ يَنْشقّ فينا البيتُ بيتين
ويجري البحرُ ما بينَ قديمٍ وجديدْ
صرخةٌ ، تمزيقُ ارحام ، وتقطيعُ وريدْ ،
كيفَ نبقى تحتَ سقفٍ واحدٍ
وبحارٌ بيننا ... سورٌ عنيدْ ؟
ومتى نطفرُ ، نشتدُّ ونبني
بيدينا بيتَنا الحرَّ الجديد ؟
. . . . . .
يعبرونَ الجسرَ في الصبحِ خفافاً
أضلعي امتدّتْ لهمْ جسراً وطيدْ
من كهوفِ الشرقِ ، من مستنقعِ الشرقِ
الى الشرقِ الجديدْ
أضلعي امتدّتْ لهمْ جسراً وطيد .
. . . . . .
. . . . . .
« سوفَ يمضونَ وتبقى
فارغَ الكفّين ، مصلوباً ، وحيد
في ليالي الثلجِ والافقُ رمادْ
ورمادُ النارِ ، والخبزُ رمادْ
جامدُ الدمعةِ في ليلِ السُّهادْ
ويوافيكَ معَ الصبحِ البريد :
.. صفحةُ الأخبارِ .. كمْ تجترُّ ما فيها
تفلّيها .. تعيد ..!
سوفَ يمضونَ وتبقى
فارغَ الكفّين ، مصلوباً ، وحيد . »
. . . . . .
اخرسي يا بومةً تقرعُ صدري ،
بومةُ التاريخ مني ما تريد ؟؟
في صنادِيقي كنوزٌ لا تبيدْ
فرحُ الأيدي التي أعطتْ ،
وإيمانٌ وذكرى ،
إنّ لي خمراً وجمرا
إنّ لي اطفالَ أترابي
ولي من حبّهم خمرٌ وزاد
من حصاد الحقلِ عندي ما كفاني
وكفاني أن لي عيدَ الحصادْ
يا معادَ الثلجِ لن أخشاكَ
لي جمرٌ وخمرٌ للمعادْ

كمبردج ـ انكلترا

خليل حاوي